سميرة الصايغ

حكايات ايام زمان -١-

السمكات المسحورات

العالم حسن

ARA
F
ALS



مجموعتان من ١٣ قصة جمعتها المؤلفة من افواه الامهات العربيات في القرى والأرياف. وهي بذلك تكون مجموعة من القصص العربية في الصميم ونابعة من تراثنا الشعبي الذي بدأت تغزوه الحكايات المترجمة عن الغرب.

هذه الحكايات كانت ترويها امهاتنا في الماضي وتنتقل في كل اسرة من جيل الى جيل. انها جزء من التراث العربي المروي وغير المكتوب.

وقد حرصت المؤلفة على تدوين هذه الحكايات باسلوب قريب الى البساطة حرصا عليها من الاندثار. وقد قام عدد من الرسامين العرب بوضع الرسوم الملونة المناسبة القريبة من بيئة الطفل العربي بحيث تجعلها اليفة ومحببة اليه، خلافا لقصص الاطفال المترجمة عن الغرب والتي تغزو عقول وخيال اطفالنا في هذا العصر.

هذه القصص موزعة على سلسلتين. تضم **السلسلة الأولى** العناوين التالية:

١ - الزيزفونة والأمير المسحور

٢ - حب رمان

٣ - الحطّاب والمارد

٤ - السمكات المسحورات

٥ - أم حسّان والغولة

٦ - خنيفسة

٧ - خشيشبان


1855131323

SR 10
BOOKSTORE





كان «سعيـد» رجـلاً فقـير الحـال يعتاش هو وزوجته من بيع شراب «العرق سوس».

في مسـاء كل يوم، كانت الـزوجة تُعدّ الشراب وذلك بنقْع كمية من مسحـوق السوس، في حلّة كبيرة، ثم تجلب حَفْنة

THE MAGIC POMELO

By

Samira Al Sayegh Hanna

Illustrations Produced By



ISBN 1-85513-132-3

First Published in the United Kingdom in 1993
Text copyright © 1993 by Riad El–Rayyes Books Ltd
Illustrations copyright © 1993 by Riad El–Rayyes Books Ltd
London Cyprus Beirut.





Publications

LONDON
56 Knightsbridge
London SWIX 7NJ
Tel:071-245 1905-Fax:071-235 9305
Telex:266997 RAYYES G

CYPRUS
P.O.Box: 7038
Tel:05-346 624
Fax:05-346 626
Limassol - Cyprus

BEIRUT
Sanayeh-Union Bldg-Beirut
.P.O.Box:113/5796
Tel:863 575-371 460-352 386
Fax:(357)09-515 845

من الرماد وقطعة من الليمون، وتجلس على حجر أمام مسكنها، حيث تنهمك في تلميع الزير النحاسيّ الضخم الذي يستعمله زوجها لبيع السوس.

وفي الصباح كان سعيد يملأ الزير بشراب السوس المُصفّى، ويزيّنه بالشرائط وعقود الخرز الأزرق.

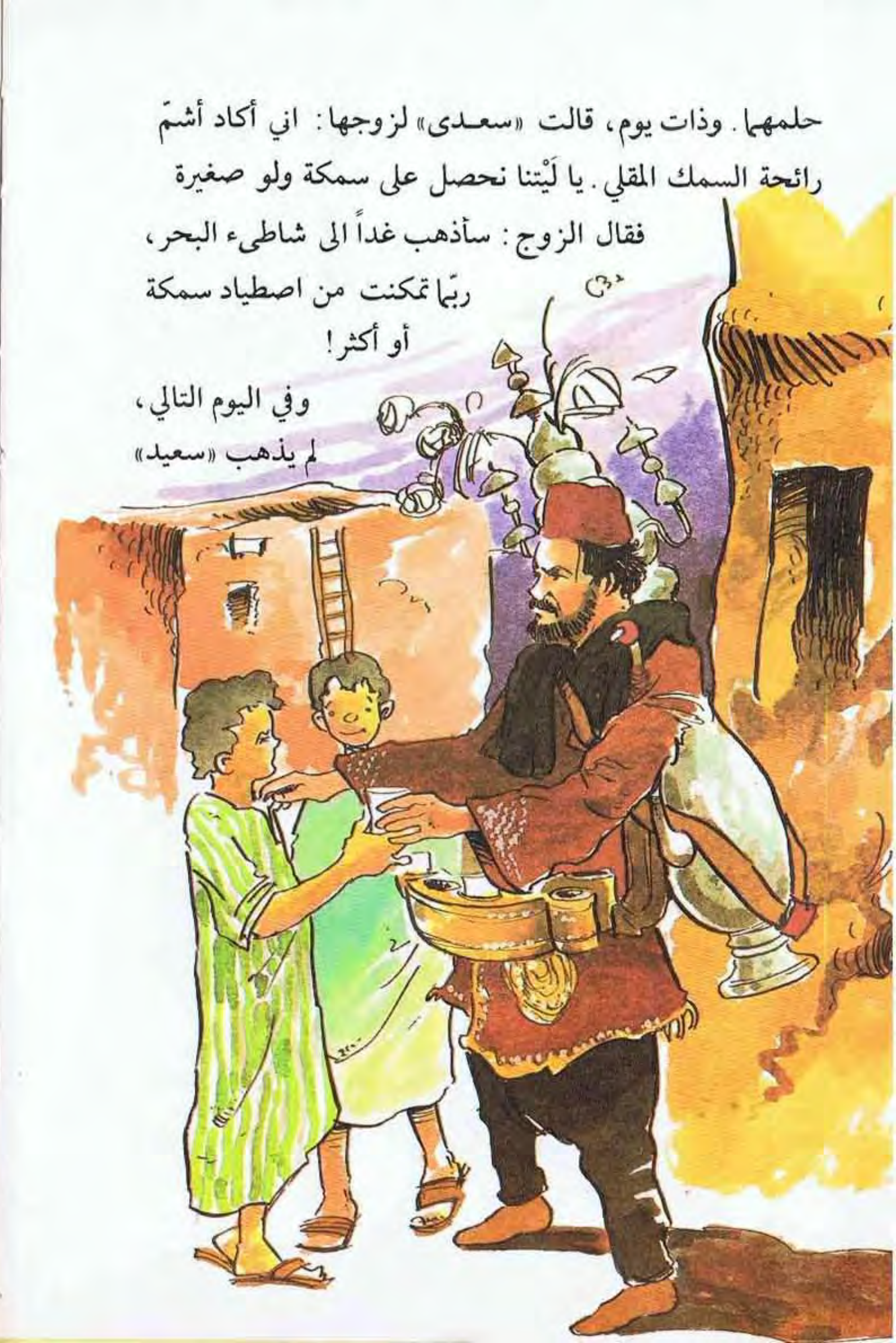
وبعد أن يضع طربوشه على رأسه ومريلته حول خصره، يحمل الزير على ظهره، وينصرف إلى عمله. يطوف في الشوارع والأزقّة وهو يقرع طاستين نحاسيّتين في يده بخِفة ورَشاقة، مُحدِثاً رنيناً متوازن الإيقاع، ينبّه الناس إلى ان بائع السوس قد أتى، فيخرجون لابتياع أكواب من ذلك الشراب اللّذيذ المُنعش.

وكان الزوجان يتمنّيان لو أن الله أنعم عليهما بطفل يُؤنسهما، لكن السنين مضت دون أن يتحقّق

حلمها. وذات يوم، قالت «سعـدى» لزوجها: اني أكاد أشمّ رائحة السمك المقلي. يا لَيْتنا نحصل على سمكة ولو صغيرة

فقال الزوج: سأذهب غداً الى شاطىء البحر، ربّما تمكنت من اصطياد سمكة أو أكثر!

وفي اليوم التالي، لم يذهب «سعيد»



إلى عمله، بل خرج حاملاً شبكة صغيرة وسلة من القصب، واتّجه صوب الشاطىء. رمى شبكته في الماء، وجلس على صخرة ينتظر. وما هي إلاَّ دقائق حتى رأى الشبكة تهتزّ، فجَذَبها بسرعة، وإذا به أمام سمكة فِضيّة كبيرة الحجم، تلمع في أشعة شمس الصباح. فحملها إلى زوجته مسروراً.

وأسرعت «سعدى» فنظّفت السمكة وطهتها، وعند الظُّهر جلس الزوجان عند عتبة كوخهما ليأكلا السمكة المقلية. تناولت الزوجة لُقمة واحدة، وما أن همّت بتناول الثانية، حتى برزت أمامها امرأة مجهولة، خطفت السمكة من الصحن وهربتْ. فحزنت «سعدى» كثيراً، لكن زوجها سارَع الى تطييب خاطرها واعداً إياها بأن يجلب لها سمكة أخرى عوضاً عنها، وبالفعل تمكّن في اليوم التالي من اصطياد سمكة متوسطة الحجم. فأعدّتها زوجته وجلس الاثنان عند الباب لتناول

الطعام. أكلت «سعدى» لُقمتين وشرَعَتْ في وضع اللُّقمة الثالثة في فمها، حين ظهرت المرأة الغريبة مُجدَّداً، واختطفت السمكة من أمامها.

وفي اليوم الثالث، لم يَعثُر «سعيد» إلا على سمكة صغيرة.



ولمّا انتهت زوجته من قلْيها، وضعتْها في طَبَق، ودَعَتْ زوجها لمشاركتها الطعام فقال لها: إنها سمكة صغيرة، تكاد لا تكفيكِ.. سأتركها لكِ وأكتفي ببعض الزيتون والجبن. وتناولت «سعدى» لُقمتها الأولى فالثانية فالثالثة، وحملتْ اللُّقمة الرابعة الى فمها، لكن المرأة الغريبة برزت فجأة وسرقتْ السمكة، وهربتْ. فركض الزوجان في إثرها. وشاهداها تدخل مغارة فتبعاها، وهناك في ركن مُظلم كانت السمكتان اللّتان سُرقتا في اليومين الأولين. وانحنت المرأة كي تضع السمكة الثالثة بالقرب

منها، وما أن فعلتْ ذلك حتى تحوّلتْ السمكات الثلاث الى فتيات صغيرات جميلات. واندفعت الفتيات نحو الزوجين، وارتَمَيْنَ في أحضانهما



قائلات : نحن بناتكما،
لقد جاءت بنا هذه الجنية
اللطيفة، لأنّكما تتمنّيان أن يكون لكما أولاد.

فرح الزوجان بالطبع بهذه الهديّة غير المنتظرة التي وَهَبَتْها لهما السماء. وتلفّتا لِيشكرا الجنية، إلاّ أنها كانت قد اختفت. فعادا الى كوخهما مُصطحبَين البنات الثلاث.

اختار الأب لهن أسماء «ظبية» و «شادن» و «ريم»، وكلها أسماء للغزال فقد كُنَّ أشبه بالغزلان جمالاً ورِقة ورَشاقة. ومنذ اليوم الأول، شرحت البنات الثلاث لوالِدَيْهن، بأنهن لا يستطِعن تناول كميات الطعام التي يتناولها الانسان العادي كل



يوم. فالبنت الأولى «ظبية»، لا تأكل إلا لُقمة واحدة في كلّ وجبة، أمّا الثانية «شادن» فتأكل لُقمتين، بينما تستطيع الثالثة - أي «ريم» - أن تتناول ثلاث لُقم. وإذا تجاوَزْن هذه الكمية من الطعام بلُقمة واحدة، كان مصيرهن الموت. فبقي هذا الأمر سرّاً في العائلة لا يعلم به أحد.



مرّت السنون، دأبت خلالها الأم على تربية بناتها خير تربية، وعلّمتهن الخياطة والتطريز والغزْل، والطبخ والقراءة والرسم، والغناء، وأصبحت الفتيات شابّات في غاية الفتنة والجمال.

إلّا أن «سعدى» المسكينة، وقعتْ ذات يوم فريسة المرض، وعجز الأطباء عن شفائها،



ففارقتْ الحياة. وحزن بائع «العرق سوس» وبناته حزناً كبيراً. ولبست الفتيات السواد على أمّهن الغالية.

بعد فترة من الزمن، التقى «سعيد» بامرأة شرّيرة، استطاعت بمَكْرها ودهائها أن تتسلّل الى قلبه، وتقنعه بالزواج منها، ففعل. ولم تكن المرأة سِوى ساحرة غادرة، لذا بدأت تَقْسُو على الفتيات، وتجعل حياتهن شقيّة صعبة.

وذات صباح، وبينما كنّ جالسات أمام الكوخ يطرِّزن ويغزلن، مرّ بهنّ أمير البلاد مُحاطاً بحاشيته وجُنْده، فرآهن وأُعجب بهن أيّما إعجاب. وفي اليوم التالي، استدعى الأمير بائع «العرق سوس» وطلب اليه أن يزوّجه كبرى بناته.

فدبّت الغيرة في قلب زوجته الساحرة، فأسرعتْ الى قصر الأمير. وطلبت المُثُول بين يديه، فأَذِن لها. حاولت أن تُقنعه بالعُدول عن ذلك الزواج، واصفة العروس «ظبية» بأنها انسانة كسولة شرهة، لا تَصلُح لأن تكون أميرة للبلاد... ثم انها ابنة بائع «عرَق سوس» فقير...

إن الأمير لم يصدّقها وأصرّ على مخطَّطه، فانتقلت الأخت الكبرى الى القصر، وسط الأفراح العامة التي أُقيمت في البلاد بالمناسبة السعيدة.

وأصرّت زوجة الأب على أن تقضي الليلة الأولى في القصر، للسهر على خدمة العروس. وقبل أن تدخل العروس إلى مَخدَعها تلك الليلة، أهدتها زوجة أبيها حبة «تَرُنْج»، (وهي فاكهة أشبه بالليمونة الكبيرة، تعرف أيضاً باسم «كُبّاد»). وكانت تلك

الحبة مسحورة بالطبع.

وقالت الساحرة: أنصحك يا ابنتي بتناوُل القليل من هذه الفاكهة، قبل الإيواء الى فراشكِ.

إلاّ أن «ظبية» أرسلت حبة الترُنج الى المطبخ، ودخلتْ غرفتها مع عريسها. وفي منتصف الليل تسلَّلت الساحرة الى المطبخ ووضعتْ حبة الترنج على الطاولة، وأنشدت:

ترْنج إفتحْ، ترْنج إغلَقْ
ترْنج إفتح لي بِويْباتي

وللحال فُتحت حبة الترُنج، وتحولتْ الى مائدة تزخر بشتّى المأكولات والحلويات الشهيّة. ثم تسلَّلت الساحرة الى مخدع الأمير، فأيقظت عروسه واقتادتها الى المطبخ، وقالت لها: إنك لم تتناولي شيئاً من الطعام اليوم، قد يسيء ذلك الى صحتك. هيَّا تذوّقي هذه المأكولات اللَّذيذة.

قالت الفتاة: لكني يا خالتي لست بجائعة!

وأصرّت المرأة. فتناولت العروس لُقمة وأكلتها. وحاولت الساحرة أن تُقنعها بتناوُل لُقمة أخرى. إلا أنها أبت وقالت: تعرفين يا خالتي انني لا أستطيع أن آكل سِوى لُقمة واحدة. هل تنوين قتْلي!؟

فما كان من الساحرة إلاّ أن قامت ودسّت لُقمة أخرى عَنْوَة في فم الفتاة المسكينة وأجبرتها على بلْعها. وما أن فعلتْ، حتى سقطتْ على الأرض جثة هامدة.

في صباح اليوم التالي، بحث الأمير عن عروسه فلم يجدها في جناحه الخاص، بل عَثَرَ عليها الخدم في المطبخ فحزن حزناً شديداً، وجاءته الساحرة شامتة، قالت: ألمْ أُحذّرك من الزواج من تلك الفتاة. إن شراهتها قد قتلتْها!



ومرّت الأيام والأشهر، وأراد أهل الأمير أن يُدخلوا العزاء الى قلبه. فاقترحوا عليه أن يتزوج مُجدَّداً، فاختار شقيقة عروسه الأولى. وما أن سمعت الساحرة بذلك حتى أسرعتْ تنصحه وتقول: لا تقعِ في الخطأ مرتين، ألَم تتعلّم من المرة الأولى؟ إن هذه الفتاة شرِهة مثل شقيقتها.

نزل الأمير عند رغبة أهله وتزوج من «شادِن». وليلة الفرح حصل ما حصل للعروس الأولى، إذ إن الساحرة أتتْ وجذبتْ «شادن» الى المطبخ وأجبرتْها على تناوُل ثلاث لُقم بدلاً من اللُّقمتين المسموح لها بتناوُلها. فماتت للحال. وغرق الأمير في بحر من اليأس والقُنوط، لم يخرجه منه إلّا زواجه من صُغرى الشقيقات، بعد فترة من الزمن.

وفي ليلة العرس جاءت الساحرة كعادتها وأهدت العروس «ريم» حبة ترنج، وحثّتها على تناول القليل منها قبل أن تنام. وعملت الأميرة بمشُورتها، فأحضرتْ سكّيناً، وقطعت جزءاً صغيراً من الترنجة، أكلتْ منها لُقمة، وأعطتْ ما تبقّى من القطعة لزوجها. ثم غرستْ طرف السكين في الترنجة، وتركتْها في الغرفة المجاورة لِمخدَعها، وآوَتْ الى الفراش.

وعندما انتصف الليل، سمعت العروس صوتاً

يُنشد في الغرفة المجاوِرة:

تْرُنجْ إفتح ، تْرُنج إغلق
تْرُنج إفتح لي بويْباتي!

فيجيب صوت آخر قائلاً:

كيْف افتح وكِيف اغلق،
والسِكين في جِنيْباتي!؟

فتسللت الأميرة الى الباب ونظرتْ من ثُقب القُفل، وإذا بها أمام زوجة أبيها القاسية. وبدأ الشّكّ يساوِر الأميرة وباتت تعتقد أن نهاية شقيقتيها قد جاءت على يد هذه المرأة، لأنها تعلم أن شقيقتيها ليستا شَرِهَتين، كما ادّعت زوجة أبيها، وكانت قد أخبرت زوجها الأمير بحكاية اللُّقَم المعدودة التي يُسمح لها بتناوُلها.

وفي الصباح، روت «ريم» لزوجها ما حصل في الليل. فاقترح عليها الأمير أن تعمد في الليلة التالية الى نزْع السكين من الترنجة، كي يَرَيا ماذا سيحصل. ففعلتْ.



وعند انتصاف الليل وقف الزوجان خلف الباب ينظران من ثُقبه. بعد قليل أقبلت الساحرة، وقالت للترنجة:

تْرُنج إفتح، تْرُنج إغلق
تْرُنج إفتح لي بْويبَاتي.

ففُتحت الترنجة، وانتصبت مائدة مُحمّلة بالأطعمة الشهية، فبُهتَ الزوجان. وخرجت الأميرة الى حيث الساحرة فقالت هذه لها: لقد أتيتِ في الوقت المناسب يا عزيزتي! لم أستطع النوم لأنني كنت قلقة عليكِ، فأنتِ لم تتناولي شيئاً من الطعام طيلة اليوم. هيّا اجلسي، واختاري ما شئتِ من تلك المأكولات اللذيذة التي أعددتها لكِ بنفسي.



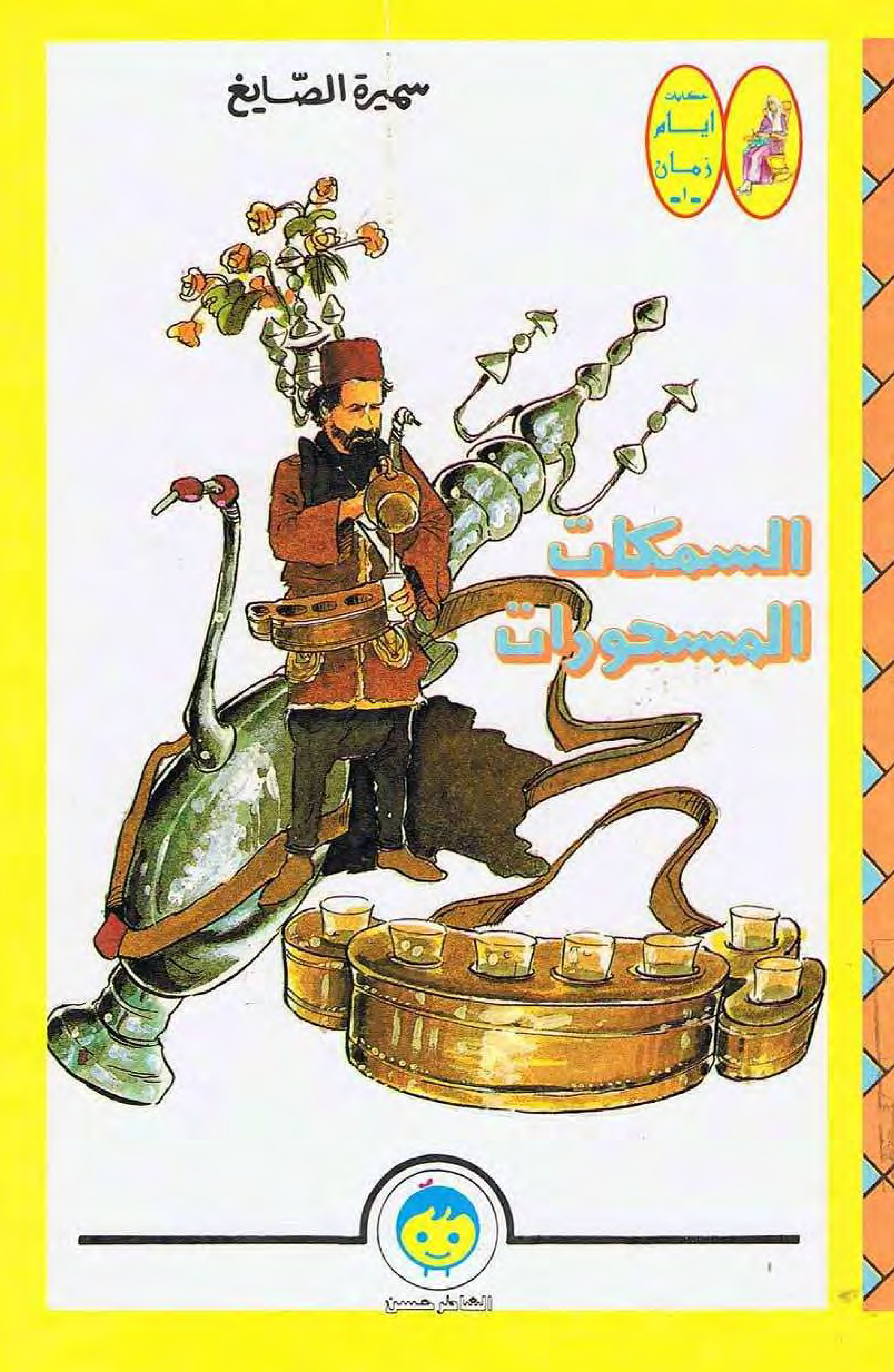
فرفضت «ريم» أن تأكل، وقالت: لَسْتُ بجائعة!

فأرغمتها المرأة على تناوُل لقمة ثم ثانية، فثالثة. ولـمّا حاولتْ وضْع لُقمة رابعة في فمها بالقوة، اندفع الأمير الى الخارج وأمسك بها، قائلاً: الآن انكشف لي أمركِ أيتها المجرمة. ستنالين جزاء عملكِ.

وقرع الجرس النحاسيَّ، فأسرع الحرّاس اليه، واقتادوا المرأة الشرِّيرة الى السِّجن، حيث قضت بقيَّة أيام حياتها. أمّا «ريم» وأميرها الشاب فقد عاشا حياة رغيدة، بعد أن تخلّصا من كابوس تلك الساحرة الشرِّيرة!







سميرة الصّايغ
حكايات
ايام
زمان
١
السمكات المسحورات
الشاطر حسن